الإعلان بتاريخ كنو

لمؤلفه:

العطار آدم بن محمد العربى
بن آدم الفندكى الكنوى الفلكى
الساكن بجوار الزاوية القادرية
بكنو المحروسة،
عفاالله عنه وعن من د عى له بالمغفرة

طبعة: على عثمان زنغو
مراجعة وتصحيح: محمد الكبير يوسف الهمدانى

تقريظا لعزيز كنو سليمان بن إسماعيل الكنوى الفلاتى التجانى كان الله تعالى له :

أقول نصحا لإخوانى وخلانى * والحق يصدع في سر و إعلانى
إن التواريخ فى أحوال بلدانى * شهية فخصوصا ذكر سودان

تاريخ حصن كنو قدما إلى الآن * نادرة أو كلي النفع أو فاني
فما رأيت الذي أروى لغلتنا * ولا أقر لعينى مثل إعلان

"إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون "

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيد نا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله الظاهر. من باطن اسمه اللطيف ظهور شعشعانيا. الظاهر فى كل ذرة من ذرات العوالم علويا وسفليا والصلاة والسلام علي الإنسان الجامع بين الحقائق العلويات والسفليات. الموجود فيه أسرار اللطائف والكثائف. ورضىالله عن آله الأطهار وأصحابه الأخيار والأولياء الأبرار. وبعد؛ فيقول عبد ربه الراجي مغفرة ذنبه آدم بن محمد العربي بن آدم الفندكي الكنوى الفلكى العطار - لطف به الله الستار- لماطلب منى بعض الأصدقاء تاريخ بلدنا كنو إجتهدت في تحصيل المواد فلم أجد قراطيس مكتوبا فيها فلان ملك كذا سنة ثم فلان ولا تغنى في شيء، ولكننى جمعت أربعا من أنواع هذه القراطيس حتى اخترت أصلها في تاريخ السنين وكنت عند ذلك في أمر عظيم من عدم المواد إلي أن فتح الله علىّ وحصلت على مواد عظيمة وبتوفيق الله سبحانه وتعالى جمعت هذا الكتاب ونقحته حتى جاء فريد عصره ووحيد دهره ولا أظن أنه يوجد كتابا يكون نظيره في بيانه وشبيهه فيما به وأنه عدّد وأحصى وجمع فأوعى. ولانرى إلا كيفية كونه تاريخا وفيرا، بل إنه لا بد أن يقل فى حقه "الإعلان" بتاريخ كنو، تذكرة لمن تدبر، وعبرة بمن غبر. وأسأل الله تعالى أن يضع عنى وإياه الأثقال، ولا يضعنى وإياه فى زاوية الإهمال، إنه الكبير المتعال

إخوانى تفكروا ما كان عليه الحصن قبل السكان، وسيعود إليه بعد الأزمان، بقدرة من قال كن فكان، فسبحان الملك الديان العظيم السلطان، فهو المستعان.

فصل

الكلام فى أرض السودان

قال فى فريدة العجائب إن بلاد السودان التى بأقصى المغرب على البحر المحيط بلاد منقطعة، ليس بينها و بين شئ من الممالك إتصال، إلا أن حدها ينتهى إلى المحيط، وحدها الآخر ينتهىإلى برية بينها وبين أرض المغرب، وحدها الآخر ينتهى بينها وبين بلاد مصر، وحدها الآخر ينتهى إلى برية مقفرة لاعمران فيها ولا حيوان لشدة الحر، وهى دون المحيط الجنوبى. وقيل إن أرض السودان سبع مائة فرسخ فى عرض مثلها. ومن بعض أطرافها الجنوبية بلاد يوربا وهىالتى تلى الأقيانو من الأطلنطى وهو الذى نسميه (تيكو) بإمالة التاء، وأن الأرض السودانية لم يوجد ملك ملكها كلها قط إلا بعضها فيكون الذى يملك هو الأكثر. و لم يوجد ملك ملك ارض (بيبايى) كلها إلا ملك (قوررفا) فقط. وأنهم ملكوا تلك الأرض كلها بعض الوسطى من أرض السودان أنها ملكت فى أرض كنو إلي(زكزك) وبعض من أرض(كظنا) وهم الذين حاربوا (برنو) وهدموا بلادا كثيرة، وقد حاصروا كضنا مرة فدعى الشيخ (طن مسنى) عليهم، فمات ملكهم ووزيرهم وبعض أكابر دولتهم حتى هزموا. وقد حاصروا (متاز) سنين عديدة فعجزوا ورجعوا محزونين.

الكلام علىلغة حوس

وإن لغة حوس من أفصح اللغات بعد العربية ويفهم ذلك كل من فهمها فهم تدقيق وجرب تصاريفهاواطلع على أسرارها ومعناها وعلم جامدها ومشتقها ووازنها بالعربية وقاسها وباحثها وسأل عنها وعلم غوامضها وشواردها وبلغه حكاياتها ونوادرها ومستحسناتها وأمثالها ووقف على فصاحتها واختصارها فى أكثر معناها. وإن فيها جموع كجموع العربية والمصادر، وفيها الأفعال والأسماء والحروف وأسماء الفعل والأصوات، وفيها ضميرالمتكلم والمخاطب والغائب المذكر والمؤنث والجمع وقد استثيت من العربية فى هذا الباب التثنية فقط. ولم نعلم لغة بعد العربية ماثلت هذه اللغة فى القواعد. ومن لم يقف علا ذلك فى الزمان السابق فاليتابعها الآن. سيقف على ما ذكرنا وزيادة. وإن هذه اللغة لها لغة في نفسها. حتى ربما يموت(الحوس) بعد بلوغ ثمانين سنة ولم يعلم بعض لغات منها. ومع ذلك أنها بعض الكلمات من العربية زيادة على ما لها. وسنتكلم عليها ان شاء الله تعالى.ثم إن ألسنتها أيضا مختلفات فى بعض الكلمات وفى النقل والخفة وزيادة بعض االأحرف فى بعض الكلمات وهذا الإختلاف ليس بكثير وإنما هو يسير ولكنه يزيد على نحو سبع وحتى يوجد هذا الإختلاف فىحوس البدوى والذى فى المدينة ومثال هذا الإختلاف كحوس كنو وحوس سكتو وحوس دورا ونحو أرض كفى. و إن البلدة أكثر علما ببعض لغات حوس، وأن أرض الغرب أمثال سكتو وكب وما والاها لغتهم أفصح وأشعر وإن لغة كنو وما والاها أخف فىاللسان والنطق وأحصر فى استيفاء المعنى وغيرها دونها فى الكل. وإن أول من تكلم بها فى هذا السودان رجل اسمه كوس وأصله كما قيل والله أعلم من أولاد حام ابن نوح عليه السلام

الكلام على أرض حوس

وأن أرض حوس هذه أى التى يتكلم فيها بهذه اللغة طول حدها كان من الشرق إلى الغرب من حد أرض البرابرا إلى حد أرض زبرما وعرضها من الشمال الى الجنوب، وذلك من حد أرض أزبناوا لحد أرض بيبايى وطولها بالتقريب يكون نحو عشرين مراحل وعرضها نحو خمسة عشرة مراحل تقريبا. وثلاث جهات كنو كلها تسلك تجارة غير الجهة الشمالية وقد

ذكروا قلة خيرها وليس فيها شيء يتجر فيه فيربح وكانت قديما طريق العرب من كظنا إلى أغداس من حمادا إلى القات إلى أغدامس وإلى طرابلس ومنها يحج قديما من بلاد حوسا وهذا هو الذى بلغنا والله سبحانه وتعالى أعلم

الكلام على مايجرى على لسان حوساوا من العربية

ومن ذلك قولهم الله فانه عربية واسمه تعالى عندهم أبنغجى فقط ومن ذلك قولهم أنباوا وملائكو وألجنو، وليى مسلمى مومنى، لاحره قيوما، ألقرءان، فكلها عربية ومن ذلك أسماء الأيام السبعة من الأحد إلى السبت فكلها عربية ولكنهم يقدرون على حساب سبعة أيام بغير ذكر هذه الأسماء نحو قولهم بشيكرنجيا، جيا، يو، غوبى، جيبى، غاتا، ثتتا.

إلا أن قولهم يو عربى محوس أصله يوم ومن ذلك قولهم صَلَلاَ زَكَا، حَجّ، صَدَقَهْ، أدُمِى، فكلها عربية وكذلك قولهم ألولا أى الوضا وقولهم تيمما وكذلك وزير، ليمام ، أَلْكَالِى أي القاضى، نائبى ، مفتى ، مَالِمْ أى معلم أَلْكَلَمِ أى القلم، أللو أى اللوح جنائــزه، ستره ، كَرَائُو أى قراءة فكلها عربية ومنها سُكَر ، حَلاَوَهْ ، تُمَاتِرْ ، اى كطماطم، غُرَاسَا، اى قرص الكبس ، أي الخبيص ، اَلْكَاكِ الكعك لِيمُو ، أى ليم، القدر، درجه ، كَسَالَهْ ، كبرى، أى قبر لِكَفَنِى أى الكفن فكلها عربية ومنها اَللُورًا ، اى الابره ، آجَلِى ، اَلْغَرَارَا، أى الكله ومنها عيال، جمعه، كبيله، اى قبيلة، اَلْمَكَشِى، أى المقص أصلى الدعا الكمح، اى القمح مرجان، ثربى اى تسبيح لُوكَثِى الوقت، دليل، حجه ، سبب، ذنف، اى ذنب ليفى أى العيب، ذِ يَنارِيَا، معاملة، شأن،لاَ بَارِى أى الأخبار فكلها عربية وكذلك لساف أي الحساب ونعم وعذاب وألحك أى الحق وأبا أى أب دِلاَلى لبيناوا دباره لحنى تعدى لعد أمنث لون مسأله ظالمث كافرث جائرث فكلها مأخوذ من العربية فهنتا اى فهمت ومنها تاغية أى طاغية وتاغا أى طاقه وتاسا أى طاسا وكذلك قولهم إن وإدن وبندغا أى بندقه وقولهم ناما بمضابة لحما ولكن استشكل هذا قيليلا بحيث وجود اللحم عندهم لأن القاعدة كل مالم يكن طارءا عندهم فإن لهم إسما عليه ألم ترأنه ليس فى أعضاء الجسم اسم عربى ولا فى أسماء الأشجار والطيور التى كانت عندهم وقولهم كولى أى كحل وكلبوا إى قفلوا وكذلك سرد إى سرج ولجام ولباد ولكاف أى اللكعب فألبصا أى البصل، وأما حسابهم فمن واحد إلى العشرة فيها عربية. أما قولهم عشرين، تلاتن أربعين خمسين ستين سبعين ثمانين تسعين ألف ألفين ثلاثه أرب خمسا ستا سبعا ثمانيا فكلها عربية ومن ذلك قولهم الغش منافنثى اى منافقت النمنمنث خاانث أسارة أى خسارة ربيا أى ربح كتيفه أى قطيفة واعلم أن هذا الباب كثيرا ضربنا عن ذكره مخافة التطويل، ومن تابع الألفاظ يصرفها وأن هذا القدر كاف حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم.

الكلام على حصن كنو وأصله وبانيه

وكانت بقعة هذا الحصن فى الزمن الأول فلاة ذات أشجار وأحجار وفيها شيء من الوحوش يسكن بعضها بعنى جماعة من قوررفا، اعلم ان هذه البقعة أقرب الى الطرق الشمالى من أوسط أرض من السودان وقد انحرفت يسيرا من مدار الميزان ويدور من جنوبها العقرب ومدار العقرب وليس لها هواء طيب ولأجل ذلك يقع الوباء فى كنو فى أول مدة من السنين والله أعلم لأن الحكماء ذكروا أن الوباء يكون بسبب فساد جوهر الهواء، ثم ان ماءها ليس بطيب ومما زاد فى فساد

جوهر مائـها دفن الأموات فى كل مكان بلا جباتة وحفر تجاه المياه وترك النجاسات والقذرات على الأمكنة ومصاب المياه ، ومنها أيضا إنحرافها عن الرياح الطيبة وطرح الجيف على الأمكنة. وأول من بناها حصنا ومدينة نواتو وجعل للحصن عشرة أبواب، ثلاثة فى الجنوب كالشمال وبابان فى الغرب كالشرق ولما زاد محمد رنفا لأجل بناء قصر الإمارة زاد بابين واحدة فى الشرق وواحدة فى الغرب فصار على اثنى عشر بابا ولما زيد فى زمن محمد شاريفا زيد بابان أيضا فى الشرق والغرب فصار على أربعة عشر بابا مع المسدودة التى تسمى بباب الماء. وأن هذا الحصن الكنوى منحرف عن القبلة إلى نحو الجنوب يسيرا، ومن تدبر بطلوع أدلة الكعبة يفهم ذلك. ودائرة هذا الحصن الكنوى اثناعشر ميلا وأما داخل البلد فطوله ميلان تقريبا وكذلك عرضه وأكثر عمارة منه الجهة الجنوبية فى الداخل وتليها الشرقية فى زماننا هذا، ويسكن الناحية الجنوبية الأمراء وأرباب الدولة ويسكن الشمالية السوقيات ويسكن الغربية الفقراء كما كان الأمر بالعكس فى الزمن الأول. وأول من سكن الجنوبية منهم محمد رنفا وفيها جمع من الأبواب الآن والمزيدة فى جنوبه بغرب المنارة بابان فى الشمال وباب فى الشرق ويدخل منه السلطان والأمراء وفيه جبلان لكن الواحد أقرب الى الأكمة وفيه شطوع ومأسورات المياه والكهربائـيات والمدارس والبيمارستان والمفاسل والسجون والأسواق منها كُرمى وهى الكبرى ويوجد فيها كل شىء يطلب ومنها مُدوَرِى وهى بباب بيت المال الآن ومنها ريمِى على جنوب المدرسة التى بشاهُوثى وفيها التجار والعلماء والدهاقون والشحاذون وأنواع الملاهى والسيارات والدراجات وجميع الحيوانات الإنسية وفيها مزارات الصالحين والمتكلمون، وفيها أقوام شتى بحيث يوجد فيها العرب والفلاتية والنوبة والتجانية والسنغال والفوتية والبرابرة وغوراوا وبرنادا ونُفَاوَ وكثيرون بَيبَاى مختلف اللغات. فيها من تبحر فى اللغة العربية والانكلزية والفرنسية ونحوها وفيها العباد والزهاد وفيها السعداء والأشقياء وجميع ماتعرف. وفيها العجائـب والغرائـب والخرافات والأكاذيب والأراجيف، واعلم أن كنو هى أوسع البلاد الحوسيه وأكثرها بركة وأغزرها منفعة، وكانت أكثرها نعمة وشهرة وفسحة ويوجد فى نواحيها الشرقية والجنوبية نخيلات كثيرة وفيها صبغ حسن وحناء كثير وفيها كثرة الصدقات والشفعة والإعانة.

الكلام على أصل الدولة الكنوي

وأن أصل الدولة الكنوية من دَوْرا. وكان الذى سكنها على وجه الإمارة بَغَودَا بن باوُو بن أبايجِد وذلك أن بعض الرماة حضروا تلك الفلاة على وجه الإصطياد فسكنوها فاجتمع معهم جملة من الرمان حتى كثروا وحرثوا هناك أمر بعضهم باحضار نسائه وأولاده وعند ذلك جعل الله البركة فى زروعهم حتى كانوا موسعين بالغابة، فوقع عند ذلك مجاعة فى بعض النواحى القريبة منهم فاتوها الناس وزاد اجتماعهم وفى حال ذلك انهم طائـعون لأمير دورا وليس فيما بينهم أمير يسوسهم ويحكم عليهم بل رعية بلاراع وعند ذلك اجتمع بعض من الظالمين فأخذوا يظلمون الناس هناك ولازاجر ولا دافع وكان يحضر بعض عبيد أميرة دَوْرَا لأجل دفع بعضهم عن بعض وعند ذلك أنقذ أمير دورا بَاوُو واحدا من أبنائه يسمى بَغَوْدَا. فكان أميرا عندهم وسكن معه هناك عبيد أبيه ويلقب بَغَوْدا هذا بيَكَنُو وهو اسم لأميرة دَوْرا الرابعة ومنه أصل تسمية هذا الحصن بكنُوْ والله أعلم. وإبتداء الدولة كان فى سنة ثمان وما ئتين من الهجرة على ما قيل، وقيل إبتداؤها كان فى سنة 320هـ ولعل بعضهم يراعى حضور أبايجيد وبعضهم يراعى حضور جماعة الرماة هناك وأمثال ذلك والله أعلم. وأما الذى أثبتنا بقواعد الحساب وإعداد أعمار الأمراء مع القواعد الجفرية على وجه الجزم أن ابتداء ملكها كان فى

سنة460هـ من الهجرة النبوية وهو الموافق1042 الميلادية وإلى ذلك أشرت بقولى:

وأول دولة فيها وملك * بكتم العام أولهم طغام

وأن عدد كتم أربعمائة وستون وسنتكلم فى هذا الحساب من طريق الجفر ونحل رموزه ليتضح للبادى والمنتهى ولكل من له أدنى ذ وق فى الحساب، والله الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب.

الكلام على أبايجيد وحضوره إلى دورا

وأن أول أمراء دورا كما بلغنا امرأة اسمها كَبَرَ وكبر اسم الله تعالى فى لغتهم زمانئذ، وهى مدعية للربوبية ومن الفراعنة الكفرة. ولما ماتت خلفت امرأة اسمها يَكَنى وبعدها امرأة اسمها تَبُويى ثم خلفت بعدها مرأة اسمها يَكَنُو ثم امراة اسمها وَيْذم ثم امرأة اسمها وَيْوَمَى ثم امرأة اسمها ِغِد رغدْر ثم امرأة اسمها نجيريا ثم امراة اسمها دورا وهى التاسعة التى اجتمع بها أيايجيد وأن أبايجيد اسم والده عبد الله وقيل إنه خليفة بغداد عند ذلك وكان يغزوهم كافر من الكفار اسمه ذِى طُوَى حتى افترقوا لأجل ذلك أربعين فرقة، وسافر أبايجيد هذا بعشرين فرقة وهم على وجه الأرض وفى صمن هذالسفر حضر إلى برنو وقوته عند ئذ أقوى وأشد مما لسلطان برنوا من القوة، فلما أيقن قومه بذلك شاوروه فى قتال سلطان برنو وأخذ سلطنته، فبلغ سلطان برنو ماتشاوروا عليه، فاحتال عليه حتى زوجه بنته تسمى مَاغَرَم فأمن عند ذلك سلطان برنو و كان كثير الحيلة وكلما أراد الجهاد يطلب من أبايجيد بعض قومه على وجه الإعانة، فإذا رجع من الغزو يعطيهم قرية على أنفسهم وما برح يعمل هذه الحيلة حتى لم يبق مع أبايجيد إلا إخوانه وامرأته وعند ذلك أمر أبايجيد كلا من إخوانه أن يتوجه إلى حيث يشاء، فمشى أحدهم إلى كانِم والواحد إلى غَرْمَ وصار سلطانا هناك. فلما بقى أبايجيد وحده عزموا بقتله فهرب مع زوجته وهى حامل زمانئذ، فوضعت حملها فى بلد يسمى غَبَسْ فعجرت حينئذ عن المشى وتركها أبايجيد فى منزله. وكان اسم ولدها بُرَامَ فأتى أبايجيد إلى دورا ونزل فى بيت امرأة عجوز اسمها اَوَيْر فطلب منها الماء فقالت له ياابنى إنا لانجد الماء إلا فى الأسبوع، فأخبرته بقصة الحية فأخذ منها الدلو وتوجه إلى مكان البئر الذى وصفت له وذلك قريب من نصف الليل فلما بلغ إلى البئر أدلى دلوه فأحست الحية بالدلو فاخرجت رأسها من البئر لتقتله فأعلاها بسيفه وقطع رأسها ثم أخذ الماء فشرب وأسقى فرسه ثم رجع إلى منزله مع رأس الحية وشئ من الماء فسلم الماء إلى العجوز فلما أصبح الناس ورأو ماتم للحية تعجبوا من ذلك وهالهم جثتها وحضرت هناك دورا لترى ذلك الصنع فنادت عند ذلك فى قومها من فعل هذا فلابد أن نسلم له بعض البلد، فقال لها رجل من أهل دورا أنا قتلتها فقالت أين رأسها، فأخرج رأس غيرها فكذبه الناس. وسألت مرارا فكل من أجابها يخرج رأس غيرها فيكذبه الناس. وعند ذلك قالت العجوز نزل عندى بالليل رجل معه شىء يشبه البقر وطلب منى الماء فأخبرته بشأن الماء عندنا، فأخذ منى الدلو، وبعد ساعة جاءنى بالماء، فأمرت دورا أن يؤتى به ، فأتت إليه العجوز، فنادته، ومشى معها إلى دورا، فسألته عن ذلك فأجاب، ثم طلبت الرأس فأخرجه لها، فتعجب الناس جميعا، فقالت له دورا، "لابد أن نقسم البلد بينى وبينك " فقال لها "لا، أنامرادى أن تزوجينى بنتك"، فزوجته بنتها. فإذا مشى الناس إلى داره معها، يقولون ، "نمشى الى دار مكشن سركى، "لأن اسم الحية "سركى "فلما طال الأمر، صار يقال "دار سركى "، وهو سبب تسمية سركى بهذه اللغة. وفى رواية ، أنه تزوج دورا نفسها. وفى ضمن ذلك حملت أمة أبايجيد، ولم تحمل زوجته. فلما وضعت إستأذنته فى تسميته، فسمته مُنْكَرب غَرى، "أى أخذنا

البلد، بعد ذلك حملت زوجته، فلما وضعت ، إستأذنته فى تسمية المولود، فأذن لها ، فسمته "بَاوُومُ غَرنمُ "، وعاش هناك أبايجيد حتى مات، وورثه ولده بَاوُو، فرزق أولادا حتى ملكوا أواسط السودان، ومن جملة أولاده "بَغَوْدَا "وهو أمير كنوا وهو شقيق "أغَزُورى "أمير دَوْرَا، وإبنه غَنْغَمَا هو أمير زكزك وهو شقيق دُومَا أمير غُوبرْ وإبنه كُمَايَوْ أمير كظنا شقيق لإبنه زَمَنْكُوغُو أمير رَنُو وهو أصغر أولاد بَاوُو ، واسمه أيضا كُمَّايَوْ. ودليل تسميته بزمنكوغُو، أن أمه فى بعض الأحيان تقول له، "رجعت إلى أرضك زَمَنْكُوغُوا، فاستمر عليه ذلك الإسم. وإن أمراءهم نسوة فلأجل ذلك يُظمون الأمهات وينتسبون إليهن بدون ذ كر الأب، ثم أن غالب أسمائهم معاريض، أى حَبَيْثِى.

الكلام على إبتداء أمر كنو على طريق الجفر

يسمى هذه الطريقة بالجفر الأحمر عند علماء الفن. إعلم أنك إذا أردت معرفة إبتداء أمر كنو من هذا الوجه تعرف حروف كنو الثلاثة التى هى الكاف والنون والواو. فالكاف بعشرين والنون بخمسين والواو بستة .فالمجموع ست وسبعون، فتضع ستا وس 76 وتضع تحتها ستا وسبعون منقلبة(67) فيكون الحساب سبع وستون ، وهو أول الكعب عند الحكماء أهل الأسرار. فتضرب كل حرف بما تحته، فيكون المجموع أربعمائة وإثنا وستين ، فهى عدد سنة هجرية ابتدأ فيها أمر كنو. ولايبعد جمع بين هذا الحساب و بين قولنا كتم العام، ولعل هاتان السنتان هى مدة سياسة عبيد أمير دَوْرَا قبل بغَوْدَا، والله أعلم.

ثم إن أصول هذا الإسم كنو، عددها تسعة أحرف، وهى كاف، نون، واو. وإذا أسقطت المكرر، كان الباقى خمسة أحرف، ثم إذا ضربت عدد الأصول فى مثله ، يكون المجموع (81) وإذا أضممت إليه عدد الحروف التى لم تتكرر يكون (86) وإن ضربتها فى الأصول وزد ت على المجموع عدد حروف كنو الثلاثة كان الخارج 777 عدد من الهجرة، وهو أول إستقلال ملكهم ، ثم إذا كعبت الأصول هكذا 99 :، وهو أيضا نوع من أنواع الكعب الأفلاطونى ، وضربته بالتسعة التى هى الأصول، كان الخارج، 891 أول الفتنة الكنوية وضعف أمرهم إلى أن إنقرضت الأيام الغوداوية الكنوية الأولى بعد أربع سنين من هذا الحساب إلى ذلك أشرتُ بقولى:

قد انقرضوا بسنة ظفه هجره * بعسكر مسلم وهو الإمام

وسنة "ظفه" هى سنة ثمانمائة وخمس وتسعين ، وإن أضفت نصف عدد كنو عليه صار المجموع (114)، وإن ضربته بأصول الإسم التسعة يكون (1026)، وذلك إنقراض الأيام الكنوية الثانية وهم الرُمفا ويُون ، وأول تمكن الدولة الألولية. إن ابتداء إنقراض أيامهم كان فى سنة ألف وعشرين، وإليه أشرت بقولى: زوالهم بعام كَش ختام.

ثم إن ضربت عدد الاسم فى عدد حروفه ، ثم ضربت الأصول بالأصول، كان جملة الجميع (1221) وهو آخر الدولة الألولية الكنوية الثالثة، أوائل الدولة الفلاتية العثمانية أيدها الله وشد أركانها ، ثم لو رفعت كعب الأصول الذى هو 99 على التاريخ المتقدم، كان الحاصل1312 ، وهو مخرج الإنكليز بكنو، وأشرت إلى إنقراض الدولة الكنوية الثالثة بقولى:

بعام ركاش إنقرضواونصف * وعند الحرب ترتفع القتام .

وهذا هو الذى سمح الخاطر بكشفه من بعض الأسرار الجفرية ، والعلوم الباطنية ، نرجو من الله سبحانه وتعالى اللطف

والستر فى الدارين، آمين.

الكلام على أيام الغوداوية الكنوية الأولى

واعلم أن عندنا الآن خمس نسخ ولا نكتب إلا الذى إتفق عليه الأكثر ، وإن الغوداوية ثمانية عشر ملكا ، ومدة دولتهم أربعمائة عام وخمسة وثلاثون سنة. فمن بغودا إلى كنجيج كلهم كفار، وعددهم أربع عشر ملكا، وإلى ذلك أشرتُ بقولى :

فمن غودا إلى كنجيج إيج ال * ملوك بكحظ كلهم نيام.

ومدة دولة الأربع عشر ثمانمائة سنة وثمان وستون سنة بتقريب ، وانقراض أيامهم ودولتهم فى سنة ثمانمائة وثمان وعشرين من الهجرة.

1- الكلام على أمير كنو بَغَوْدا

وهو بَغَوْدا بن باوُو بن أبايجيد بن عبد الله، وأنه كافر لايعرف شيئا من الدين، وليس له خبر بالإسلام، عاش سبع وسبعين سنة كلها فى الدولة، وأما فى أمارة كنو فإنه مكث فيها خمسين سنة فقط. واسم أمه قُونَّسُ، ومعناه فى العربية رجائهم.

2- الكلام على أمير كنو دَوَرْوَثَ

هو بن سافى ، وأمه مُنْسادُ وتفسيره بالعربية ، وصَلْنَا، وهو أشد من بغودا قوة وبأسا. وأنه صعب المراس عاش خمسين سنة من العمر ومكث فى الإمارة ثلاثين سنة، طلب أن يبنى الحصن فلم يتيسر له لما دهمه من موته.

3- الكلام على التوأمين :نَوْتَا و دَغَوْتَا

أمهما مُنسَاكى. أمْرُهُمَا ودولتهما واحدة، ولم يستقل أحدهما بها إلا أن نَوْتَا هو الكبير ويسمى دغوْتَا و مَغَاوتَا أيضا.

وأمهما هى التى يرجعان إليها فى أمر الدولة. وقيل أنهاعاشت نيفا ومائة سنة. وفى آخر الأمر إنفرد له دغوتا، فأقام فيه سنة واحدة، فمات ، وبعضهم لايحاسب إلا أيام دَغَوَتَا فقط.

4- الكلام على أمير كنو غِجِنْمَاسُ

أمه يَانَس، وأنه كافر جدا قوى. أجمع فى زمنه الرماح، وأكثر من إقتنصها. مكث فى الدولة أربعين سنة باتفاق التواريخ والنسخ ، فمات فى دولته.

5- الكلام على أمير كنو مَكَنْكَرِى

أمه أنايسَ، وأنه عاش من العمر سبعين سنة، وقيل أنه مكث فى دولة غَلاَدَنْثِى نحو نيف وأربعين سنة، ومكث فى إمارة كنو سنة واحدة.

6- الكلام على أمير كنو بوغَجَ

هو بُوغَجَ بن بَغُودَا بن بَاوُو. إسم أمه مُنْتَارَس، تولى الإمارة بعد أن عاش مدة طويلة ولم يلتذ بشىء من دولتهم إلا الإسم، لأنه مكث فيها سنتين فمات، وهو من المعظمين عندهم قبل الدولة وممن يخافهم الناس، وهم أكابر بنى بَاوُو بن أبايجيد.

7- الكلام على أمير كنو غُوغُوَ

هوغُوغُو بن بَغَوْدا بن باوو، وهو أخو بوغج من أبيه، واسم أمه مُنسَادَ ، وأنه شديد المراس، سىء الأخلاق ، ظالم، فاجر، لم يجلس على سر الدولة أحد يخافه الناس أكثر من بغودا، حتى أنه ليمكث بعض أيام ولم يخرج لأجل مايخافه الناس. لأنه إذا أ شرع على الناس يهربون لخوفه، وأنه سريع الإنتقام، مر المزاق. عاش من العمر سبعين سنة ومكث فى الدولة خمسا وخمسين سنة.

8- الكلام على أميركنو ظارك

وهو َظارِكِ بن غُوغُو بن بَغَوْدَا، أمه يَنْكَمَا، وأول ما سكن فى دولة أبيه بمكان يسمى باسمه طنْغُوغُوَا وهو بقرب كنو من الطريق الشمالى ، وهو آخـرهم من أبيه ، ومكث فى الدولة ستين سنة بإتفاق التواريخ والنسخ .

9- الكلام على أمير كنو َشْيكَرو

إسم أمه أوْنَاكَ، واسمه وَدَا، وأنه مكث فى بطن أمه سنة كاملة ثم وضعته. قيل إنه مكث فى الدولة سبع سنين، وقيل سبعة أشهر فمات.

10- الكلام على أمير كنو رَنْدا

وهو رندا ا بن وَدَا، واسم أمه سبد ، مكث تسعا وثلاثين سنة فى دولته.

11- الكلام على أمير كنو زَمْنَغَاوَا

هو زمنغاوا بن رَنْدَا ا بن وَدَا أمه كُمَيْمَيَا، ويعرف بغَقَنْ غَقُومَا، وقد قتل كثيرا من الناس فى دَوْلته، و فى زمنه جاء خبر الإسلام إلى كنو لحضور جماعة من العلماء كنو، ولاطفوا به، وزينوا له الإسلام حتى َصلى، وكانت سبب موته كما ذكر. وأنه رجل قوى جدا، شديد، متكبر، وقد مكث فى الدولة تسع سنين، ومات كما تندم.

12- الكلام على أمير كنو ياج

وهو يَاج ابن غَقِنْ غَقُومَا ابن رَنْدا ابن وَدَا، إسم أمه مَغَنَرْ كُو، وأنه أيضا شديد مثل أبيه، وكان قوى البأس منذ صباه. ولشدة خصومته وبطشه لقبوه بيَاج، وقد مكث فى دولته عشرين سنة ومات.

13- الكلام على أمير كنو بقى

وهو بَقِى ابن ياج ابن زَمْنَغَاوَا ابن رندا بن ودا، أمه كُمَنَّكَا، ولم يبلغ فى القوة مابلغه أبوه وأجداده وقد قام عليه كثير من أعمامه وأحبوا ما هو فيه من الدولة، مكث فى دولته خمس سنين ومات.

14- الكلام على أمير كنو كَنَجِيج

وهو كنجيج ابن زَمْنَغَاوَا ابن رندا ابن ودا، وهو عم أمير كنو بَقِى أخو أبيه ياج، إسم أمه يَاكُوَا ، وقد زاد أخبار الإسلام فى زمنه أكثر مما فى الزمن الأول حتى أن إبنه عمر أسلم، وكان عالما بالقرآن جدا، طلب الكتب فى زمنه ولم يجدها، وإن كنجيج هذا كافر شديد البأس، كثير الجولان، مكث فى ملكه اثنا وعشرين سنة ومات.

15- الكلام على أمير كنو العالم عمر

هو العالم عمر ابن كنجيج، وقد قام عليه عند موت أبيه بعض من القوم الكافرين، ونفوه من كنو، ومن جملتهم أمير غَيَا وأمير ميغ ومادا كى باب، وغَلاَ دِيَما، وقد دعى عليهم، فسلبت الدولة منهم. ثم أنه رجع وأعانه الله عليهم، وطرد كثيرا من الكفار عن البلد فى واقعة طويلة أضربنا عن ذكرها مخافة التطويل. وقيل إن من الجماعة التى طردها منكنو، وُرْجَاوَا. واسم أمه أتارَى ، مكث فى دولته اثنى عشر سنة، ومن زمنه بدأ الإسلام بكنو، من دعائه التى دعابها على أقياله المذكورين، قوله :اللهم إنى أسألك بحرمة واحد قطبك وأربعة أوتادك، وسبعة أخيارك وأربعين بدلائك وسبعين نجبائك وثلاثمائة نقبائك ثم طلب ماطلب، وقيل إنه طلب أن لاتعود عليهم دولتهم إذا أخرجوه، وقيل طلب أن لا يرجعه الله فى دولتهم إذا أخرجوه على رواية من قال إنهم أخرجوه بعد تمكن دولتهم.

16- الكلام على أمير كنو داود

إبن كنجيج ابن زَمْنَغَاوا ابن رندا ابن ودا ، وهو أخ لعمر من أبيه، وإسم أمه مِنْدَرَا، ودولته شابهت دولة عمر فى بعض القواعد، ولكن لم يكن مثل عمر، وقد مكث فى الدولة سبعا وعشرين سنة ، فمات ، وقد ضعف الذى شدده عمر فى زمنه.

17- الكلام على أمير كنو عبد الله

أمه تكد، ودولته كدولة داود مكث فيها خمسا وعشرين سنة ومات.

18- الكلام على أمير كنو يعقوب

وأمه تَصَافى، وهو أخ لعبد الله من أبيه، ودولة الثلاثة متقاربة، ودولته عشر سنين ثم مات.

الكلام على الأيام الكنوية الثانية وهم الرمفا ويون

وقد زادت كنو فى الخير والبركة واشتهار الدين وحضور العلماء والأولياء والشرفاء وكثرة الصدقات فى أيام الرمفا وبين. ويطلق الرمفاويون على تسعة من الملوك، أولهم محمد رمفا إلى محمد عبدا. وكانت أيام دولتهم أيام خير ، ومدة دولتهم مائة وخمس وعشرين سنة وإلى ذلك أشرت بقولى:

فمن رمفا إلى عبدا بتسع * زوالهم بعام كش ختام

وقد إنقرضوا فى سنة ألف وعشرين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأجمل السلام.

الكلام على أمير كنو محمد رمفا

وأمه فاطمة وهو أخ لعبد الله من أبيه ودليل تلقيبه بُرمفا كما أخبرنى الشيخ مصطفى الخياط ألفِدْكِى الكنوى، أنه كان جوالا فى الليل، ربما لايرجع إلى البيت إلا فى نحو نصف الليل، وكان طعامه الذى يدخر له يسرقه بعض الكلاب ، فأخذوا يدخرون فوق الحجرة، فصار يلقب بمحمد مى أبثثنْ رُنفا. ودليل إمارته كما أخبر سيدى المذكور، أنه رجع من جولانه فى بعض الليالى، فصادف ليلة القدر، وذلك أنه لما تناول طعامه وحده فى غاية اللذة ، فأعجبه لذته، فقال "ماأحلى طعام الأمراء وألذه. أللهم أعطنا الإمارة. فصادف الإجابة 10هـ

وفى زمنه جاء إلى كنو حضرة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلى التلمسانى خاتمة المحققين. وقال سيدى الشيخ المد بابا التكرورى التنبكتى فى كتابه "نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، فى ترجمة هذا الشيخ: "ثم دخل بلاد كنو وكشن من بلاد السودان واجتمع بصاحب كنو، واستفاد عليه، وكتب رسالة فى أمور السلطنة يحضه على اتبا الشرع والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وقرر لهم أحكام الشرع وقواعده، إنتهى مانقلناه من نيل الإبتهاج، وأنه راح من كنو ومات فى توات، وخلف ثلاثة أولاد فى كنو ، منهم أحمد وعيسى سيد الأسيد الأبيض وعبد الكريم وترك معهم بعض الأشياء من المصحف والإبريق والسبحة والعصى والميزان، وهو الذى جاء بالنخل إلى هذا الأرض ، وفى زمن محمد رُنْفًا جاء الشيخ عبد الرحمن بن زيتى كنو ، وهو من الصالحين كلمت عنه فى كتاب *ترقيق ما قسا بذكر أولياء حوسا*، وإن محمد رنفا كان صاحب قوة وصلاح، وله كثرة الصدقة، وحب الفقراء والمساكين ، وقد طلب دعوات من العلماء كثيرا يعود خيرها على هذا البلد وأهله، وسنفردها بالذكر إن شاء الله تعالى، وهو الذى بنى قصر الإمارة، ورجع إلى جنوب داخل البلد وترك الآثار الغوداوية، وقد أظهر الخير ومحبة الشرفاء. جلس فى دولته ثلاثين سنة ومات رحمه الله.

الكلام على أميركنو عبد الله

هو عبد الله بن محمد رنفا، وأمه عَوَ، إقتفى آثار محمد رنفا بقدر وجده ، ومكث إثنى عشر سنة فى دولته ومات.

ثم يعقوب

وأنه لم يمكث فى الدولة سوى أربعة أشهر وعشرين يوما، فمات، ولم يذكره المؤرخون، ولعل تركهم ذكره لأجل عدم طول مدته ، والله أعلم.

ثم داود

وأنه مكث أربعين يوما فقط ومات. قيل والله أعلم أنه مات مسموما، وقيل قتيلا، وهو أيضا لايذكره المؤرخون. ولعل للعلة السابقة ، والله أعلم.

الكلام على أمير كنو قيسكى

وهو محمد بن عبد الله بن محمد رنفا، وأمه لأمَسَ، وأنه قوى يشبه جده فى القوة، وأنه كثير التحرز فى دولته وشديد البأس وكان مخوفا عند أعدائه، وكان صاحب كيد ونجدة، يخافه الناس غاية، وعظمة دولته نهاية، وأنه مكث فى دولته ثمان وخمسين سنة. وفى آخر أيامه وقع وباء عظيم فى كنو وقحط كبير، ومات كثير من الناس فى كنو، ومات هو أيضا فى ذلك الوباء العظيم ، ولم يقع وباء فى كنو مثله وتأخر نحو أربع سنين.

الكلام على أمير كنو يعقوب ومحمد شيشى

هما يعقوب ابن عبد الله ومحمد شيشى ابن عبد الله ، مكث يعقوب ستة أشهر ومات بذلك الوباء، وكذلك شيشى مات بالوباء بعد أربعة أشهر، وأم شيشى عائشة ، وأم يعقوب أمينة.

الكلام على أمير كنو أبوبكرعد

وهوأبوبكرعد ابن عبد الله ابن محمد رنفا، وأمه عُوَتَبَايَنْ برِن، مكث فى دولته سبع سنين، وقد وجد المطر أيامئذ، وكشف الله الوباء والبلاء، ثم أنه ركب فى جيش من بعض الجيوش، فانهزم جيشه وقتله الأعداء.

الكلام على أمير كنو محمد زاكى

هو محمد زاكى ابن محمد شيشى ابن عبد الله، أمه حفصة وأنه صاحب بأس وقوة مراس ، وأشبه أيامه بأيام محمد قيسكى عمه وله سطوة على الناس جدا، وخافه الناس ثم أمنوا على أنفسهم من خوف العدا، وقد مكث فى دولته ثلاثين سنة، ورأيت فى بعض التواريخ، أنه مكث فى دولته ثمانية وثلاثين سنة.

الكلام على أمير كنو محمد عبدا

هو محمد ابن محمد زاكى بن محمد شيشى، أمه كرسو، ولم يبلغنا شىء من عوائد دولته وأنه مكث فيها خمس سنين ومات.

الكلام على الأيام الكنوية الثالثة وهم الألولية

وكان مدة دولتهم مائتا عام وسنتين بالتقريب، وعددهم خمسة عشر ملكا، و فى أوائل أيامهم تمكنوا فى الدولة جدا، ثم كثرت البدع والأخلاق الكفرية حتى أزال الله ملكهم، وأظهر الدولة العثمانية أيدها الله آمين. وإلى ذلك أشرت بقولى:

كتنباوا و أولهم محمد * وعدتهم هود ثم الختام

بعام ركاش انقرضوا ونصف * وعند الحرب ترتفع القتام

وأولهم الولى الكبير، وهو محمد بَكُنْبى، وآخرهم الولى الصغير الذى زال ملكهم من يده ، وسنتكلم عليه إن شاء الله تعالى.

تنبيه على أهل كُنْبَاوَا

نعم ، إن أصلهم من الملوك السابقة الغوداوية ، ولكنهم أنظف من أولئك، وهؤلاء مسلمون وأولئك القوم الكافرون، وإن أصل اسمهم تُوَباوَا، أى الذين تابوا، وقيل إنه مفترقون على ثلاث فرق، منهم فرقة تسمى وَرْجاوَا وهم كفار، طردوا من كنو، والفرقة الثانية هم المجوس الساكنون فى بعض البوادى والأراضى أصحاب الوشم، والثالثة هم المصلون منهم محمد كُنْبى .

الكلام على أمير كنو محمد الولى الكبير الكُنْبِى

أمه داد، وانه هو المؤسس للدولة التوباوية وكبيرها، وقد إشتهر إسمه، وبطشه فى جميع أرضه، وخافه قومه، وله شدة زائدة فى الملك، ثم أنه ممن أعطاه الله العافية فى جسمه. قيل أنه يمر عليه نحو عشرين سنة ولم يتوعك، وقد جلس فى ملكه أربعين سنة بقوته ثم مات.

الكلام على أمير كنو الحاج

وأمه نَاسَكَسْ، وأنه عالم يعمل بعلمه حسب إجتهاده وأنه حج بيت الله الحرام، وسأل هناك أن ينصره الله على أعدائه، وكان صاحب رفق بالرعية، وله لطافة وعوائد حسنة مع رعيته، ويجتهد على قمع البدع، مكث فى ملكه عشرين سنة وشهرا أو عشرين يوما، والله أعلم، ومات رحمه الله تعالى ، ولم يوجد من أمراء كنو أحد حج قبله إلى إنقضاء الأيام الكنوية الثالثة.

الكلام على أمير كنو شيكَرَوْا

أمه عُوَ بنت زاريه، وأنه كثير البدعة والفسق وحب الشهوات، وأظهر الجور فى البلد مع العبيد، ومهما رأى إمرأة جميلة أمر برفعها إليه، وكلما رأى شيئا يشتهيه، أو سمع به أمر بأخذه من يد صاحبه بلا شىء ، وقد مكث فى الدولة سنة واحدة وسبعة أشهر، فعزله مَادَا كِى كَنُو، فلما عزلوه توجه إلى زاريا، ومكث هناك عند أخواله حتى مات. وقد رأيت فى نسخة أنه يوجد أمير يسمى داود، وأنه مكث أربعين سنة، ولم أره فى غالب النسخ التى بيدى.

الكلام على أمير كنو سُويَاق

ومعناه بالعربية محب القتال، وأمه فاطمة، وقد اختلفت النسخ التى بأيدينا هنا ولم تتفق إلا نسختان اتفقا على أن مدة دولته شهران وستة أيام وفى احداهما قيل أنه مات مسموما والله أعلم، وفى نسخة مدته ست وستون سنين ويوم، والله أعلم بالصواب.

الكلام على أمير كنو محمد كُكُنَا

وأمه عَو ، وأيامه أيام خير على الرعية، وأنه كان ذا رفق بهم وكثير الصدقة والسخاء، وقد اختلفت النسخ أيضا هنا فى مدة دولته، ونسختان شهرا على أن مدة دولته ثمانية أشهر ونسختان أيضا أن مدة دولته كان ثلاثين سنة، ونسخة واحدة كان فيها أن مدة دولته سبع سنين وعشرين يوما والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم.

الكلام على أمير كنو بَاوَا

وأمه لاميس ، وقد ذكرأنه متواضع وكثير السخاء، وقد ثبت فى غالب النسخ أن مدة دولته إحدى عشر سنة ووجد هنا فى نسخة أنه مكث ثلاثين سنة.

الكلام على أمير كنو محمد داطن الله

أمه يَاينْ غَرِى ، ولم يوجد فيما قبله من الملوك أكثر تلذ ذا وإنهماكا فى الشهوات مثله، وأنه جبار لايبالى بشىء إلا ماهو فيه من التمتع وإستعمال الشهوات. وكان كثير الجولان فى البلد مع الدفوف والنفوخ، وفى زمنه كثرت آلات الملاهى والدفوف فى كنو ونواحيها، واستعملوا شهواتهم مثله، وقد ذكر فى ثلاث نسخ أن مدة دولته ثلاث وثلاثون سنة، وفى نسخة ذكر أنه مكث تسع سنين.

الكلام على أمير كنو شَارايفا

وأمه مريم ، وأيامه أيام قتال وحروب وجيوش، وقد وقع فى كنو فتن ومصائب فى زمنه، وكان شديد البأس قويا جلدا شجاعا، وهو الذى زاد فى البلد ووسعه ، وقد أخبرنى الشيخ المصطفى الخياط الفندكى بأنه لما مشى إلى الغزو ونصر عليهم، أرسل يخبر أمه وجميع الرعية بذلك فشاورت أمه فى أى شىء تفعل له يسره ويفرح به إذا جاء، فأشاروا إليها بتوسعة البلد، ففعلت وفرح جدا لما رجع، وكان فى زمنه الشيخ محمد زهر المعروف بوَلِى مَىْكَرْغُو، فأرجف بأن جماعة قوررفَا أجمعوا على قتال كنو، فأخبر الشيخ محمد شاريفا بذلك فأمره الشيخ محمد بالخروج، فقال له "إنك لاتقدر على قتالهم، وإن الصواب أن تخرج عن البلد وتخفى نفسك والناس، فأمتثل أمره. و فى ذلك الزمان خلت كنو أربعين يوما عن الناس، حتى دخل فيها جماعة قُوَررَفا ولم يروا بها أحدا غير الشيخ محمدزهر وقبيلته، فسألوه على أن يد لهم على الأمير فأبى فقتلوه وجماعته ، ومن جملة من قتل معه مؤذنه معلم هذا. وقيل هذا وقع فى زمن ببا ذاكى وأنه هرب منهم إلى دَوْرَا. والشيخ محمد زهر هذا ذكرت مناقبه فى كتابنا "ترقيق ماقسا "وقد ثبت هنا فى ثلاث نسخ بأن مدة دولته ثلاثون سنة، وفى نسخة مكث أربعين سنة.

الكلام على أمير كنو محمد كُنْبَارُ

إسم أمه دُوكِى، وأنه عاش ثمانين سنة، وكان له حرمة من زمن محمد شَاريفَا، وكان يحكم على الناس منذ ذلك الزمان، وقد خرج عليه رجل يسمى عَادَ، وأمر قومه بقتاله حتى أخذ إليه أسيرا كتَافَا، وفرح بذلك ، ولكن لم يقتله، وقد مكث فى دولته عشر سنين ، وأكثر أيامه وإمارته من زمن شاريفا.

الكلام على أمير كنو محمد كُوبى

وأمه زينب، وهو ابن محمد كنبار ، ولم يبلغ إلينا شىء من أخباره وأنه مكث فى دولته تسع سنين وتسعة أشهر ومات.

الكلام على أمير كنو ياج

أمه مريم، وهو أيضا لم يبلغ إلينا شىء من أخباره، ومكث فى دولته ثلاث سنين ومات.

الكلام على أمير كنو بَبَا زَاكِى

هو زاكى ابن ياج، أمه زينب، وكان شديد البأس قويا جلدا، وهو الذى نظم أمر الدولة، ولم يكن أحد سبقه على الترتيب الذى رتبه، وهو أول من اتخذ الحجاب والبواب، وحتى أن بعض نسائه لايقدرن على الوصول إليه بنفسها، بل يدخلها بعضهن، ولا يأتى إليه أحد إلا بأدب، ولا يدخل أحد إليه بنفسه، بل يدخله إليه بعض عبيده، وكان هو الذى بدأ الخفاء على الناس، ولا يجول فى البلد إلا ومعه العبيد والجلاو، وأصحاب البنادق وكثرة الصياح. وهكذا استمر فى دولته، فصار من بعده من الأمراء من يقتدى به، وفى ثلاث نسخ، أن مدة دولته تسع سنين ، وفى نسختين مكث عشرين سنة.

الكلام على أمير كنو داود

هو داود بن ياج، أمه بَيْوَا، أيضا لم يبلغ إلينا شىء من أخباره واختلفت النسخ فى مدته، وفى نسختين مكث سنة واحدة وفى نسخة خمس سنين، وفى نسختين أيضا تسع سنين ثم مات.

الكلام على أمير كنو الولى الصغير

وهو شقيق بَاوَ، لأنه الولى بن ياج، وهم ثلاث ملوك من أبناء ياج، وقد كثر المنكر فى زمنه والإنتهاب، وظهر البغى والظلم وكثرت البدع، وقد أخرجه من كنو الجيوش الفلاتية، ومشى إلى رنو بلد أخواله، وطلب منهم الإستعانة على الفلاتية، ثم خرج من رنو وتوجه إلى زاريا ومكث هناك سنة كاملة، ثم رجع يطلب دولته بيد الفلاتيين واجتمعوا فى بلد بُرُنْبُرُنْ فى عشرة من ذى القعدة، يوم الخميس فقتل هناك وقبره موجود فى دار أمير بُرُنبرن، وقد مكث فىالدولة سبعا وعشرين سنة، وقد بلغنا أن الولى هذا دعى عالما من تَنْبُرَاوَا يسمى معلم غَوَاجَا، فشاوره فى أمر الفلاتية هل هو حق فيطلب الأمانة منهم، أم لا فيقاتلهم، فقال له ذلك العالم إنهم على الحق فلا تقاتلهم وإنهم هم الغالبون. فلما مشى ذلك العالم، قال له ثِرُوَمَنْ كنو، يسمى طنماما، لا يطلب منهم أمانة، بل قاتلهم ستنصرعليهم، وإنهم ضعفاء، ولما رجع إلى داره ذلك الرجل، أرسل سرا هو عند الفلاتية، فطلب الأمانة على نفسه، فخان أمير كنو فى ذلك. 1هـ

الكلام على الدولة العثمانية الفلاتية

وقد أخبرنى الشيخ مصطفى الخياط أَلْفِدْكِى، أن الشيخ عثمان بن فودى توجه إلى عالم كبير حاسب من علماء حابى فى تَاكَىْ، أوائل أمره، فطلب من ذلك العالم أن يقرأ كتابا فى الحساب، فقال للشيخ إن الحساب عندنا لايدرس إلا بشىء من المال، وأناأرك فقير الحال، فماذا تعطينى؟ فقال له الشيخ عثمان، إذا رضيت أنى أريك الذى أعطيك بعد الختم، فقال أى شىء تعطينى؟ فطلب منه الشيخ أن يمشيا إلى مكان خال عن الناس، فمشيا حتى أتيا إلى موضع ليس فيه أحد غيرهما، فأمره الشيخ أن يغمض عينيه، ففعل فدعا الشيخ بالإسم الأعظم، فأمره أن يرفع يده إلى السماء فيفتح عينيه، فإذا هو بالسماء قريبا من رؤوسهما والفلك يدور عليهما وهو يمسح السماء بيده، فقال الشيخ إذا ختمنا أعلمك هذا الإسم إن كنت صالحا له، فأمره بغمض عينيه، فإذا السماء بعينها، فرجعا إلى الدار وشرعا فى الحساب، والشيخ يراعى أحواله وما يصدر من أفعاله، فلما بقى نحو ثلاث أوراق من الكتاب، ظعن الشيخ إلى مكانه ، فلما كان وقت الدرس ولم ير الشيخ،

إلتمسه حسب جهده، فلم يجده، وعند ذلك أرسل إلى أمير كنو الولى يخبره بأن فتنة وقعت، ولا تنكشف، ويعنى بها الدولة الفلاتية، فكان الأمر كما ذكر، وإن هجرة الشيخ رضى الله عنه كان إبتدائها فى شهر ذى القعدة سنة ألف ومائتين وتسعة عشرة وقد قام رضىالله عنه بإماتة البدعة الشيطانية وإحياء السنة المحمدية، فأبطل العوائق الجاهلية والكفار من حابى، فوعظ وأرشد وجاهد وقاتل وأدى جميع جهده فى نصرة الدين وإعلاء كلمة الحق والعدل والسياسة ومكث رضى الله عنه أمير المؤمنين ثلاث عشره سنة، حتى مضى إلى رحمة الله تعالى، أنفعنا الله ببركاته آمين. وقد عاش رضى الله عنه ثلاث وستين سنة كما عاش النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر عمر وعلى، وهو من الإتفاق العجيب، وقد ذكرت مناقبه فى كتاب " ترقيق ماقسا بذكر أولياء حوسا "، وأكثرت على ذكر كراماته ثم أوردت بعضا من ذلك فى كتاب "مسامرات الأبرار فى الكلام على الأخيار. "

ولقد قام بعد ولده أمير المؤمنين محمد بللو، وأحسن السياسة واعدل، وزاد فى إحياء السنة وإماتة البدعة حتى أمر بإحراق كتب حابى وإغماس بعضها فى المياه، وأعدم جميع عوائدهم الكفرية وطلسماتهم وجميع ما يكتب بالدم والنجاسة مما حرمه الشرع وكفر فاعله، وقد ذكرت مناقبه أيضا فى كتابنا المذكور هو وعمه عبد الله بن فودى الذى أقام محراب الجامع الكنوى، وقد جلس الشيخ عبد الله فى كنو فى بعض السنين حتى فسر القرآن، وفى كنو ألف كتابه "ضياء الحُكام" فى المسجد الذى بباب دار سَرْكِن دَوَاكى، وذلك المسجد أقدم من الجامع، والشيخ عبد الله هو الذى أقام محرابه، وقد أخبرنى سيدى المصطفى الخياط بأن الشيخ عثمان بن فودى التوردى لما عزم على قسمة الأرض بين أصحابه أمثال أميركنو سليمان وأمير بَوْثى يعقوب وأمير كَتَاغُمْ معلم ذاكِى وأمثالهم، وجملتهم إثناعشر، إمتحن الجميع وأمر بطبخ طعام لهم، وجعل فيه ثلاث عشر قطعة من اللحم، وأمر بإقرابه لهم وأكلوا، فتناول كل واحد منهم قطعة فبقيت القطعة الواحدة، ولم يتناولها أحد منهم حتى أكلوالطعام إلى آخره وردو القصعة مع القطعة، ففهم أن كل واحد منهم أمين ولا يستأثر نفسه على غيره، فقسمها بينهم وطردوا حابى، وبطلوا عوائدهم من نهب الأموال وأخذ الأبكار، والجوراوالبدع وأقاموا الشرائع الإسلامية، فكل يجتهد على ذلك فى بلاده، ومن الكنويين الذين مع الشيخ أمير كنو سليمان، وأمير كنو إبراهيم دَابُو، ومعلم جبر، ومعلم جَمُوى ومعلم دَابْو دَ ثْبَزَوْ سرْكن بَايَا، وأمثا لهم رحمة الله عليهم.

الكلام على أميركنو سليمان

إسم أمه داد، وقد بلغنا أن أمير كنو الولى اجتهد وطلب أن يعرف الذى يخلفه، ويصير أميرا بعده، فأشار إليه بعض علمائه أن يخرج صباحا ذات يوم، فقال له أن أول من لقيت فى الطريق هو الذى يصير أميرا بعدك، فاغتدى، فأول من لقى سليمان يمشى إلى المدرسة، فتهاون ولم يبال به وهو يتوسم فى نفسه أن يرى واحدا من بعض أمرائه أو كبيرا يُنْبَأ به معظما من غير أمرائه، وقيل إنه فعل ذلك ثلاث مرات ولايرى إلا سليمان، إذا نزل القدر بطل الحذر، وإذا حل التقدير بطل التدبير، وإذا نزل القدر أعمى البصير، "ولما طرد سليمان الولى مكث فى دولة كنو واجتهد وجاهد إنهاء آثار بلادهم الكنوية، وإماتة بدعاتهم وإظهار السنن، وقاتل ومكث أميرا مقدار ما مكث الشيخ عثمان، ومات إلى رحمة الله تعالى.

الكلام على أمير كنو إبراهيم دابو

هو الإمام إبراهيم بن محمود. وأمه حليمة، وكان من جملة تلامذة الشيخ عثمان، وكانت إمارته فى مسجد مَادَاكِى، ولما بايعوه كان هناك ولى من الأولياء جالسا، فسأل لمن بويع، فقيل للإمام إبراهيم بن محمود، فقال نعم بايعوا ليد يمسك بها حتى لاتشذ منه أبدا، ولقد وقع الخطب وتوسع الناس فى زمنه، وقد سخر الله له طائفة من الجن يصرفهم فى بعض مطلوبه، ولقد تزوج بنتا من بنات الجان، وكان كثير الغزوات والجهاد، غزى بلادا كثيرة، وحارب قوما كثيرين، لذلك يلقب بثيغرى، وقد مكث نحوا من سبع وعشرين سنة بالتقريب، وأيد الدولة وشدها واجتهد وطلب من الله أن لا تخرج الدولة من ذريته أبدا فأجاب الله له حسب المشاهدة، وكان شديد البأس، صاحب نقول، ولقد ألح عليه كثير من العلماء أن يلقنهم نقله الذى يستعمله فى سورة يس، وصلاة تنجينا، ولم يسمح خاطره لإفادتهم حتى مضى إلى رحمة الله، وكان يستعمل الصلاة المنجية ليلا ، ويس بعد صلاة الصبح، ولقد كان يصحب بعض الجان فى سفره إلى بعض الغزوات، ولقد نصب فى بعض عوائد السلطنة، وتمييز الأمير من غيره، وذكر حتى تعميم الأمراء بالتلثم والذؤا بتين هو الذى إخترعه، وتغطية الرأس بالطيلسان وإتخاذ صنوبر من الرمح والمروحة الريشية، وقد أعطاه الله الغلبة فى جيوشه، ولقد غبطه الأكابر فى زمنه ممن لايروقه الأمر من قبل، ومنهم دَابُودَنْبَزَوْا، ولقد عوهد بالإمارة بعد الأمير إبرهيم، فمات قبل الأمير إبراهيم، وذلك العهد هو دليل تسميته بسَرْكِنْ بَايَا، ولقد إبتهل من الله تعالى جدا أن يستره وذ ريته من العزل فى ملكهم ودولتهم، وهو الذى أوصى أن لايدخل الأمير فى الإمارة بعد توليته إلا أن يجدد له باب يدخل منه تم يُسَدُ، أوصى بذلك من يأتى بعده من ذريته، وأنه دخل القصر بعد توليته يزلف على إليتيه لحكمة يعرفها، ولقد طلب الأمير عثمان إبنه، والأمير عبدالله أخوه ذلك النقل منه، فقال لهما : لا أعطيكما، يكفيكما ما أنتما عليه وما فعلت لكما.

الكلام على أمير كنو عثمان

هو عثمان بن إبرهيم بن محمود، سماه الأمير دابو بهذا الإسم تبركا بالشيخ عثمان، وكان أمير كنو عثمان لين القلب والجانب مكرما، سهل الأخلاق، شديد الرحمة والرأفة، ربما يحكم بالقطع على السارق، ثم يشفق عليه ويأمر بتخلية سبيله فيأمر مراقبوه بقطع يده إذا خرج من بين يديه، ولقد اتفق أن واحدا من علماء كنو، وكان شيخا كبيرا صاحب نقول، أقسم بالله أنه ليدخل قصر أمير كنو دابو، ويجلس على سرير ملكه، ويتزوج بإمرأته، فشرح يسأل الله فى ذلك ويبتهل، فبلغ ذلك إلى الأمير عثمان، فأمر بإحضاره إليه، فدخل القصر ثم أمر أن يجلس على سرير دَابُو، ففعل به ذلك، ثم زوجه بإمرأته، وفى جميع ذلك فهو مكره، لأن مراده بقسمه إمارة كنو، 1هـ. مكث فى دولته عشرة أعوام وعشرة أشهر، ومات فى رِنْغِنْ رحمه الله.

الكلام على أميركنو عبد الله

هو عبد الله بن إبراهيم بن محمود، وأمهم شيكرَا، وأن عبدالله هذا ذكروا أنه لم يملك كنو مثله فى الملك والسلطة والقوة وقد تمسك بالشريعة تمسكا عجز غيره عن مثله، ولقد أخبرنى الشيخ مصطفى الخياط بأن أمير كنو عبدالله لم يو جد أقوى منه ولا أشد فى جميع دول كنو، وقال قد حكى منه أنه قال : لو نازعنتى يدى فى سلطانى لقطعتها: وأخبرنى رحمه الله، بأن سارقا أخذ شيئا، فحكم عليه الأمير عبدالله بقطع يمينه، فلما أخر إلى قطع يده، بكى جدا، وطلب من أمير الجلاوز قطع

شماله، فأشفق عليه وقطع شماله، فلما بلغه ذلك، قال: لابد من قطع يمين السارق، ثم يقتص من أمير الجلاوز بقطع شماله،وكان عبدالله هذا يخافه كل ملك فى السودان، ولايقاوم.

وكان فى أول دولته يبدى الضعف، فشكى ذلك إلى الشريف الساكن بنَصرَاوَا، فقال له الشريف، إنك لاتموت حتى تعطينى أمة فأ طأهَا وتحمل منى ثم تضع، وأزوجك بنتى معها. فلما سمع بذلك كف عن إعطاء الشريف الإماء وبسط يده فى الأرض، فكان لايخاف أحدا من خلق الله، ولا يحتشم من أحد، فلا يوجد أقوى منه بأسا وأشد مراسا، وقام على الشريعة، فلايقع الحد على إبنه إلا أقامـه عليه، ولا الجلد على أحب الناس إليه إلا أمربتجليده، فصار لايخاف إلا من ملك الموت، وصار منيع الجناب عزيز المرام، مخوف البأس على الرأس، سلطانا عزيزا، وملكا غلابا ، وأميرامهابا، لم يبق للملك مجالا، وإذا ركب لايلتفت يمينا ولاشمالا بل يلزم صمتا واحدا، ومن رآه على الجواد يظن أنه لايتحرك، ومن هيبته أنه إذا نظر إلى أحـد نظر هيبـة يكاد أن يذوب، وإذا أمر بأخذ أحد من الناس، صار العبيد كأنهم يأخذون بأنيابهم ولربما يحضر أحد من الآفاق البعيدة يريد الإجتماع به، فيمكث سنة، ولم يتيسر له ذلك، وأنه عزيز الجناب، يخافه أقرب الناس إليه فأحرى العبيد، فإذا ركب فكأنما يصعد به إلى السماء كما يصف الناس، ولقد أمر بأن ينادى الناس أن جميـع من تعدى، يقيم عليه الحد، ولو كان إبنه، ثم يأخذ كل من رأى يظلم الناس فيسجن، سواء كان إبنه أو عبده أو أنس صكتوا، ولم يستثن أحدا، وكان فى زمنه كل من كان إسمه عبدالله، يقال له مَى كَنو، وقد استمر إلى زمننا هذا، ولقد اجتهد فى إحياء ذكره من بعده، وأعطى العلماء والصلحاء، وكان يقول، أى شىء شاركنى فى سلطانى، أقمعه حتى عضو من أعضائى، وهو الذى أكثر من إقناء آلات الملك من الدروع والسوف والرماح والأتراس والجياد الصافنات، ولقد كفى فى تعليم إجتهاده على الدولة ما يشاهد الآن فى ذريته مع وجود ذرية غيره من أبناء إبراهيم، وقد مكث فى دولته ثمان وعشرين سنة، ولقد نسى فى أيام مملكته أن أهدى للشريف جارية حملت منه وولدت فتزوجها، ومات فى كَرُوفِى رحمه الله.

الكلام على أمير كنو محمد بلُ

هو محمد بل بن إبراهيم بن محمود، ولقد سماه ببل تبركا بالأمير المومنين محمد بل، كما سمى عبدالله تبركا بشيخ عبدالله غُنْدُو، ولما فطمت شيكَرَا عبدالله مكث سنة ولم تحمل، فأرسلت إلى أمير المؤمنين محمد بللو تعلمه، فأرسل إليها يقول : " أعجلت، فإنما سيجىء سميى، وهو صاحب الخير والصدقة رحمه الله، ولقد بلغنا أنه كان لاينام وقت الذى كان يطلب الدولة، وإذا أحضر بين يدى مجلس أخيه كان ينام، فقال له الأمير عبد الله مرة: يا تراكى ينبغى لك أن ترفق على نفسك، وإن الدنيا لقد وجدتها، "فتبسما معا، وكان كثير الإجتهاد وكثير السخاء، وكان إذا طلب أحد منه شيئا يقول: "لاأعطيك لأنى لا أحبك "فإذا تاب، يقول "تاب الله علينا ، ثم يعطيه، وكان لايخرج إلى الجهاد فقيل له فى ذلك، فقال: إنا ندعوا عليهم حتى ينصروا، فنصرتهم منا، "ومكث فى الدولة إحدى عشر سنة بالتقريب، وكان يقول لبعض العلماء، والله العظيم، إنى لأعلم بأنى أكون أميرا منذ كنت ابن سبع سنين: والله تعالى أعلم.

الكلام على أمير كنو تكر وذكر بَاسَاسَا

هو محمد تكر بن محمد بللو، بن إبراهيم بن محمود، وجد الإمارة بعد موت أبيه، وكان فارسا شجاعا، ولما بويع بالإمارة أخذ بعض عبيده يشتم أمير كنو عبد الله، فسمع ذلك بعض أولاده، فاجتمعوا فأخرجوا من كنو إلى تَاكَىْ حتى اجتمع عندهم الناس هناك، فرجعوا يطلبون دولة أسلافهم من يده، وأكبرهم عند ذلك يوسف بن عبد الله، ولقد اجتمع معه ما ينيف على ستين من أولاد عبدالله. والحاصل فى قصة طويلة أن يوسف مات فى غَرْ كُوَ، فتأهب الباقون مع الأمير على بن عبدالله ، ودخلوا كنو عنوة، وهرب محمد تكر، وقد مات فى غرُن رحمه الله.

الكلام على أمير كنو علىُ

هو على بن عبدالله بن إبراهيم، وأمه سودة بنت على الكبير بن محمد بللو بن الشيخ عثمان. ولقد ملك، وأكثر الجند، واقتنى الآلات الحربية، ومنها آلة تسمى "سَنْغُو "، فصار يلقب بها حتى استمر إلى اليوم من كان إسمه على، يلقب "بمَي ْسَنْغُو طنْيَاى" بأنه لايخاف أحدا من الملوك والسلاطين إلا على كنو ، وبلغنا أن رجلا رآه راكبا فى جنده، فتعجب وقال " ينبغى لهذا، وأشار إلى على، "أن لايخاف إلا من الله "ولقد أجمع من الأسلحة و البنادق ما الله به عليم ، وكان يقال له: "عَلُو نَعَلِيَا، ولقد اقتنى كثيرا من العبيد الأعاجم ، وكثير منهم يأكلون لحوم بنى آدم ، ولقد ابتلى بإخوانه، ولكن الله جعله غالبا عليهم، مكث فى دولته عشرة أعوام، فأخرج منها وسكن لكُوجَا، وبها مات رحمه الله تعالى. تصاحبا هناك مع على أمير زكزك.

الكلام على أمير كنو عباس

هو عباس بن عبدالله بن إبراهيم بن محمود، وإن عوائده الملكية لتشابه بعوائد أبيه عبدالله ، وإنا لنخبر عليه بالمشاهدة الحقيقية لأنى من المقربين بساحته والرؤساء فى دولته، وكان عمى المرحوم السالم بن عمر الشهير بمعجن كنو بَابَلِى ، ليس أحد فو قه فى المحبة عند السلطان عباس رحمة الله عليهما، ويعلم بذلك جميع ساكنى كنو، ولقد تربينا فى ظل دولته رحمة الله عليه ، وكان سخيا كريما، وله د فترعظيم فيه أسماء الذين يقبلون منه الهدية اللباسية والجوادية والبشية والنقودية، وأمثال ذلك، وكان يجول فى الليل مع عمى فى طرف البلد مع رزمة الأكسية يتصدق بها على الناس، وربما يؤمر بأخذ جملة من الناس ليحملوا الأحمال إلى دُنْغُرُنْ، فيطلب الأجراء يدفع لهم الأجر من ماله بدلا من الناس، وكان يدفع خمسين ليرة إنكليزية دفعة لبعض العلماء، ويقسم بمحضر العيد نحو ألف كسوة، ولقد يأمر بسوق نحو مائتى كبش إلى بيت عمى ليفرقها على الناس وكان كثير الشفقة على الرعية، وكثيرا ما يبكى عند وقوع قحط أو مجاعة، ولقد رزقه الله مالم يرزق أميرا فى كنو قط وهو رد المظالم، وكان شديد البأس، قوى المراس، لا يطاق ولايلحق، وكان لا ينازعه أحد فى سلطانه إلا قمعه، وكان يتصدق بجملة من المال فى كل إستسقاء، وكان شديد العزم، وله فراسة كبيرة، ولربما يؤتى إليه بسارق فينكر السارق فيأمر بإطلاقه، فيقول له، "إن كنت سارقا لابد أن تعود هنا" ولايمضى أسبوع على البعض إلا ويعود، ولقد أمر بنفى بعض الناس، فرجع إلى كنو سرا، وكان راكبا يوما من الأيام فى جنده، وكان فى طريقه ألوف من الناس واقفين للتفرج والدعاء له، فيميز ذلك من بين تلك الألوف، وأمر بأخذه. ومن وفور عقله وشدة فهمه، أنه إذا نظر عن يمينه فى جنده يعرف كل الذى هزل جواده، وكذلك إذا نظر الى شماله، ولو كان ألف من الفرس فى الجانبين، وكان

جليلا مهابا، يخافه الناس، حتى ليخافه أحب الناس إليه، وكنت أمينا على نفسى من سطوته، مع ذلك إذا رأيته أخافه غاية، ولقد ركب ذات يوم عشية الجمعة، وسافر إلى "فَانيسو، "ونزل تحت شجرة هناك ليصلى العصر، فلما أراد أن يركب بعض جياده، صعب الجواد، فصار يركض برجليه ويرفع رجليه القدامية، فلما رأى ذلك، عبس فى جهة الجلاوز، فثاروا على الجواد، ومنهم من أمسك قوائمه، ومنهم من أمسك ذنبه ، ومنهم من أمسك عرفه وعنقه ، وحتى أن بعضهم لم يجد موضعا يمسكه من جسم الجواد، فركبه ومشى لسبيله، وأنه فارس شجاع يعرفه أهل كنو ويصفونه بالشجاعة البالغة، وكان يخرج بباب داره، يجلس تحت شجرة هناك للشريعة إلى نحو نصف النهار، ثم بعد العصر يخرج إلى مربط الجياد يجلس هناك إلى قرب الغروب، وكان يزور مقبرة الأولياء. لقد ركب مرة وقت العصر، فزار قبر الشيخ محمد المحمود فى جبانة بُلُوقَيَا، وأنا فى جملة الناس عند ذلك، ولما هاج فتنة السراق بكنو، صار يجول بنفسه فى الليل، ولقد جاهد فى دفع أعداءه جدا، ولقد بلغنا أنه يقرأ صلاة الفاتح فى اليوم والليلة عشرة آلاف، وهو من جملة أو راده، وقد مكث فى دولته ستة عشر سنة وسبعة أشهر، ومات بنَصَرَاوا رحمه الله ، توفى بنحو ساعتين بعد غروب يوم الأربع، مستهل رجب الفرد، سنة ألف وثلاثمائة وسبع وثلاثين، ومكثت كنو نحو تسعة وعشرين يوما بلا سلطان إلا المقدم.

الكلام على أمير كنو عثمان

هو عثمان بن عبدالله بن إبراهيم، أخو العباس من أبيه، وكان أكبر سنا من أخيه المذكور، وكان فارسا فصيحا ماهرا بالأمثال، مها با معظما ، يخافه الناس جدا. ولقد وقع فى زمانه نصب عظيم ، وكثر المال بأيدى الناس، وتوسع أهل كنو جدا، وكان الأمير عباس قد جعل بيت المال الكنوية بيد عمى وهو خازن الدار، فلما تولى أمير كنو عثمان، حثه بعض أحبائه على عزل عمى، ولعله يحب أن يخلفه على بيت المال، فقال له الأمير عثمان "خلوه، فإنى لا أظن يعيش طويلا، لأن هذا الموضع الذى أجلس فيه ويحضر إلى، كان يعتاد أن يحضر فيرى فيه أخى العباس فيه، وهو من أحب الناس إليه، وأنا يعد نى من أعدى الناس عليه، فلا بد يهيج عليه الهم كل يوم حتى يموت، "وكان وافر العقل، مجربا للأمور، ومن أوراده، دلائل الخيرات، مكث فى دولته سبعة أعوام وثلاثة أشهر تقريبا، وحضرنا جنازته. دفن فى قصر الإمارة بعد نصف الليل، وصلى عليه الشيخ الفقيه محمد سلغا الكنوى، وكان هذا التأليف فى ست سنين وثمانية أشهر من دولته، ثم مكث أعواما فأردت تصحيحه الآن.

الكلام على أمير كنو عبد الله بَايَرُو

هو عبد الله بن عباس بن عبد الله بن ابراهيم بن محمد ، أطال الله حياته، وقد تولى يوم السبت لإثنتين خلت من ذى العقدة، سنة ألف وثلاثمائة وأربعين، وكان ملكا عالما غنيا حليما صابرا، كثير الصمت، محبوبا عند الناس، مهابا معظما عريقا أصيلا فى الدولة من جهة أمه وأبيه، وهو السلطان بن السلطان بن السلطان بن السلطان، وليس فى بنى دابو ملك بهذه الصفة غيره إلى وقتنا هذا، ولقد أغضبه كثير من عبيده على وجه الإمتحان، فلم يغضب، وكان راسخا فى الأمور،

لايزلزل، وكان جميل الهيئة، حسن الزى، ولقد شاهدت بنفسى من حلمه ما تعجبت عليه، وذلك فى أيام سكناه ببثى، فإذا أراد أن يدخل كنو عند ذلك، يحصى ما عنده من الناس والصبيان، ولربما تعلقوا بجواده، ولا ينهاهم، ولا يتكدر عليهم، واتفق الناس عند ذلك على أنه لم يكن فى بنى دابُو أحب إلى الناس منه، ومن عمه يوسف بن عبدالله، ولقد وقع فى زمانه خصب عظيم ورخصة فى الأسعار بحيث لم يشاهد ذلك من نحو أربعين سنة ولقد زين كنو فى زمانه بالمصابيح الكهربائية، وأجرى المياه الماسورية وكثرت السيارات، وحضرت الطيارات، وزيد الشوارع، ونصب الوكلاء الأربعة؛ الشرقى والغربى والجنوبى والشمالى، وزين قصر الإمارة بالبناء المتقن والزينة بمالم يفعله أحد من ملوك كنو قبله، وكان تصحيح هذا الكتاب بعد مضى سبع سنين وخمسة أشهر من دولته، نصره الله ، آمين ولطف بنا وبجميع المسلمين، وسترنا الله بستره الجميل ويعافينا والمسلمين .

قصيدة فيمن تولى كنو من أول الزمان ومن يتولاها إلى آخر الزمان

وأقول، والله الستار الوكيل، وحسبنا الله ونعم الو كيل، ولقد أوردت هذه القصيدة من كتابى *المنتخب الوحدانى* بعد الكلام على فن الجَفْر ويلزم أن نأتى بها هنا، لأنه أوفق من رسمها هناك، وصورة ماقلت فى مطلعها هناك: "هذه تحفة سنية فى من تولى دولة كنو من أول الزمان ومن يتولاها إلى آخر الزمان، وانقراض دولة بعد دولة، وفى عد السلاطين وأيام دولتهم وسبب قرابها على وجه التصريح والتلويح، وأنشأت أقول وعلى الله أتوكل، وهو على ما نقول وكيل ولاحول ولاقوة إلابالله العلى العظيم :

ببسم الله أفتتح المقالا	*	على المختار سيدنا السلام
ألا صاح خافية باسما	*	ملوك كنو ولأصلها نظام
وأول دولة فيها وملك	*	بكتم العام أولهم طغـام
فمن غودا إلى كنجيج إيج ال	*	ملوك بكحظ كلهم نيـام
هم الكفار عدتهم أخ زد	*	بأربعة فبراهم سقـــام
قد انقرضوا بسنة ظفه هجره	*	بأسكر مسلم وهو الإمـام
فمن رنفا إلى عبدا بتسـع	*	زوالهم بعام كش ختـــام
كتنباوا وأولهم محمـــد	*	وعدتهم هود ثم الختـــام
بعام ركاش انقرضوا ونصـف	*	وعند الحرب ترتفع القتـام
وقدهزمت جيوشهـم ودارت	*	بألولى من مخافيه السهـام
كذلك كان مقلع كل ملـك	*	إذا سترت معالمه الظـلام
فمن لئمائه أخذ الكـــرام	*	من العظماء تجدبه اللئـام
ولا يتغير الإحســـان إلا	*	بتغيير العوائد ياغـــلام

فإن الجفر ليس يـــدل إلا * على صدق يبينها الكـلام
فمن غودا إلى هذا كـديد * وأربعة لدولتهم ختـــام
وقد ملكو كنو تاس وكـيل * وستة أشهر تم النظـــام
فجاء الله بالقوم الكـرام * فلا تيين هم قوم كـــرام
فأولهم سليمان الحليـــم * وبن محمود محترم إمـــام
ومنه إلى علو خمس كرام * كما فى الجفر بينه النظـام
وأحرف جفرنا ع صاح فيما * نشير بها فبعضهم زمـــام
وع نونا تسلب كل جيـم * كما سبعون قالت ياســـلام
أعين ضد طاء قد أقامت * شرائع ديننا طال الغـــرام
فهاء قابلت جيما عـدادا * وزاى أنطقـــت أن لا دوام
أرى خلل الرماد وميض نار * فيو شك أن يكون لها ضـــرام
فياويل لها من أمرهـــاء * بطا جيم يظن لها التـــما
وطاء بعد زاى فى ألف باء * ثلاثة أشهر جزم الخـــتام
ودال الجيم يأتى بعد هذا * بتسع سنين وسم ياغـــلام
ويمكث بعدها شهرين ضعفا * فيمضى ثم تنجزم الخطـــام
فياويل له مهما تـــولى * ستخلعه الفرنج فلا تـــلام
فيأتى بعـــده دال ودال * الأمانة صحبه قوم خصـــام
فيا أسفى عليه وليت شعرى * ألم تك دولة فيها ذمـــام
فيمكث تسع أعوام أميـرا * وشهرا ثم يمضى ياغـــلام
هناك ترى كنو غفراء فيها * عجائب دولة فيها اللئـــام
ولاسلطان فيها بعد هـــذا * ولانصر يعين ولا طعام
بلاشك خراب كنو بسيـل * ومنبعه يكون له الجمام
ألاحتما يرى ذا من يعيـش * إليه وفيه لأواء عقـام
وأما انقراض الملك فيهـا * فقد أو ضحته ع ياغلام
وأما السيل فى حد شهيـر * سيظهر مثل ما سكب الغمام
يهد قصورها هدما ذريعا * وتخلفها الحمائم والهوام
ولاتعمير فيها بعد هـذا * ولا سكن وقد ملء الرجام
وهذا الزمن لايدريه إلا * صفى القلب ليس له سآم
حكيم صائن للسر أهـل * الأمانة غير من هذا حـرام
وأصوات وراء الأذن لكن * صحاب الحق ليس له غمام
ومن يدر الإشارة فليضـها * وكشف السر فى هذا حرام

وقال ذا آدم العطار حتما * يكون كما تدوله الكـــلام
فإن الله ليس سواه وتر * تفرد بالبقاء له الـــدوام
وذاك بحكمه صاح يكون * قضاه بأمره فهو الســـلام
وأحمده وأشكره تعالـى * وأسأله التلطف يا ســـلام
ورحمته عنايته سلامه * ومغفرة يوافقها الختـــام
وصل إلهنا سلم وبارك * على المختار ما أم الإمــام

الكلام على ماخص الله سبحانه وتعالى به كنو بواسطة دعاء الأسلاف لها

وبلغنا أن بعض ملوكها طلبوا من الله تعالى أشياء تخص بها كنو من بين سائر البلاد الحوسوية ونحوها، منهم من طلب بواسطة العلماء والأولياء، كمحمد رُنْفَا، ومنهم من طلب ودعا بنفسه، منهم الأمير سليمان الفلاتى، والأمير إبراهيم دَابُو، ولقد طلب بواسطة العلماء إبنه الأمير عبدالله، طلب أن يرجع العرب القدامسية والطرابلسية إلى كنو بعد ما كانوا يسكنون، كَظِنَا، فكان الأمر كذلك، ولقد بلغنا أن مائة ولى اجتمع لصلاة الجمعة بكنو، فدعوا الله لكنو بالخير والبركة، ومن جملة ما اختصت به، كثرة البركة فى كل شىء، منها، ومنها لذة الطعام ولو بغير لحم خلاف طعام البدويين ولو كان كثير اللحم والأدوات، ومنها أن يكون البلدى قليل الأكل بحيث أن طعام ثلاثة من البلد بين لايكفى واحدا من البدويين، ومنها كفاية حطب قليل للطبخ، خلاف البدو، ومنها أن يكون الكنوى مرفوعا فى أى أرض توجه، ثم أن العالم الكنوى لايفهم كثرة فهمه وغزارة علمه حتى يخرج من كنو، ومنها كفاية موضع المير للخيول الكثيرة بحيث تضيق لهم شاحُوتَى بمارحبت ومنها أن لايموت الفرس والفارس معا إذا سقط، ومنها أن لا ينفد الحطب فى كنو ولوقطعت الأشجار، ومنها أن لاتكون الطرق غائرة بحيث تسقط الناس ولو كثرت السيول، ومنها أن لاينقطع جالب السلع عن جلبها ولو كان لايربح، ومنه دوام إنفاق السوق مدى الدهر، ثم أن يسخر الله الخدام لأهل كنو فى الأعمال الشاقة، ثم أن يشهر اسم كنو فى جميع الآفاق ولا يحمل ذكرها، ومنها تيسير كل أمر عسر، ومنها أن لاتضعف دولتها إلى آخر الزمان، ومنها أن لاينقطع الأغنياء فيها، ولا يفقد العلماء منها، ومنها جمال صورة الكنويين وحسن زيهم، وهذا الذى بلغنا، والحمد لله رب العالمين،

الكلام على بعض أحوال الكنويين

ومن أعظم أحوالهم والأصل الأصيل لأحوالهم وعوائدهم، محبة السلامة والبراءة، وغلبة الحياء الطبيعى، ولأجل ذلك يوصفون بالنفاق التام والشقاق العام، الفكاهة عندهم كسب، والشماتة عندهم حرب، ظرفاء، أكياس، أجناس أمراء هم

أعاظم، وعلمائهم أكارم، وأغنيائهم علائم، وفقرائهم سوائم، وأذلائهم بهائم، وسفهائهم صوارم، عزمهم فشل، ولصهم بطل، إتفاق كلمة الثلاث نادر، ولصاحب المئين فيهم حوائج صاحب مليون، خيرهم معسول، وشرهم مجهول، الصالح غائب، والناصح كاذب، وراث الهيئة مهان، والمتزين بمكان، حَرَسَ الله كنو وحماها ، وعن كل البلاد وقاها، هى أشهر البلاد وأوسعها وأعلاها، رعيتها مطواعة، وسلاطينها مبجلة، نسائها كاسية، وقصورها شاهقة، اللغو فيها كسب، والسهو فيها لعب، قريبها حاسد، ودانيها حاقد، وجاهلها جاهد، متنفلها عابد، التصوف فيها غريب، والتعفف عجيب، يعطون السائلين، ويرحمون المساكين، لايهتكون الأستار، ويخافون الأشرار، ويتبعون الآثار، ويطلبون الأخبار، ويحبون النبى المختار، ويستغفرون الغفار، حماهم الله القهار، آمين.

الكلام على مزارات كنوا وبعض أوليائها

إعلم بأنى ذكرت أولياء كنو وكراماتهم ومزاراتهم فى كتابنا "*الرفيق ماقسا بذكر أولياء حوسا*" ولا بد بإعادة أسماء بعضهم هنا، لأن ذكرهم هنا موافق، ولكن لا أتعرض لذكر الكرامات هنا، ومن أرادها فليراجع ذلك الكتاب، أقول وبالله التوفيق، منهم سيدى الشيخ عبد الله الثقة، وسيدى الشيخ محمد زهرالذى مزارته عن جنوب غُوَرَنْدُوظى، ومنهم الشيخ محمد صاحب الستين، ومزارته بغرب ذلك الجبل، ومنهم الشيخ محمد مَيْأَدُوَا مزارته بحارة التى سكنها وتسمى بلقبة، ومنهم الشيخ محمد الحصاد، ومزارته عن شرقى مزارة الشيخ محمد زهر بنحوخمسين ياردة، ومنهم الشيخ محمد الحبال، وهو المعروف بِبُنْسُرُنْدَال، ومنهم الشيخ محمد الذى يلقب بـ " أله طيَا " ومزارته قريب من المذبحة، ومنهم الشيخ الحاج أبوبكر الدالى الكنوى، ومنهم الحاج إبراهيم، ومنهم الشيخ محمد البدماصى أَلْفِنْدِكِى، وقبره بحضرة محمد زهر من ورائه جهة الغرب، ومنهم عثمان المجنون، وهو مجذوب، ومنهم الشيخ محمد المحمود المغربى الفِنْدِكِى، ومزارته فى جباية بُلُوقِيَا، ومنهم الشيخ أبوبكر الذى سكن بمحلة درما، وهؤلاء مشهورون، وكثيرون، وقد نقلنا أسمائهم من الكتاب المذكور رحمهم الله تعالى، ونفعنا ببركاتهم أجمعين، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

يقو ل مؤلفه العطار، عفاالله عنه وللمسلمين آمين، وقد وافق جمع هذا الكتاب وفراغ تسويده يوم الثلاثاء لثمان عشرة خلت من ربيع الأول، من شهور سنة ألف وثلاثمائة وأربع وأربعين. ولم يقع تصحيحه إلا فى ربيع الأول من شهور سنة ألف وثلاثمائة وإثنين وخمسين، وأقول سبحانك لاعلم لنا إلا ماعلمتنا إنك أنت العليم الحكيم، الحمد لله حمدا يوافى نعمه، ويكافؤ مزيده، وحسبنا الله ونعم الوكيل، فنعم المولى ونعم النصير، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.